فله الأسماء الحسنى وتعقبه بأن هذا لا يصح لأن ما لا يطلق على آحاد ذوي العلم ولأن الشرط يقتضي عموما وهو لا يصح هنا وضمير فله عائد على المسمى أو المنادى المفهوم من الكلام والقرينة عقلية وهي أن الأسماء تكون للمسمى وللمنادى لا للاسم واللفظ المنادى به وسيأتي إن شاء ا تعالى عن محيي الدين قدس ا سره غير ذلك في باب الإشارة ووصف الأسماء بالحسنى لدلالتها على ما هو جامع لجميع صفات الكمال بحيث لا يشذ منها شيء وما هو من صفات الجلال والجمال والإكرام هذا واعلم أن الظاهر مما روي عن اليهود أنهم لا ينكرون حسن سائر أسمائه تعالى وإنما يزعمون أن الرحمن منها أحب أسمائه تعالى إليه وأعظمها وأشرفها لكثرة ذكره تعالى إياه في التوراة واختلاف أسمائه عزت أسماؤه في الشرف والعظم مما ذهب إليه المسلمون أيضا .

ويدل على تخصيصه بعض الأسماء بأنه الإسم الأعظم فقد روي أن النبي سمع رجلا يدعو وهو يقول : اللهم إني أسألك بأني أشهد أن لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال E : والذي نفسي بيده لقد سأل ا تعالى باسمه الأعظم الذي إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى وروي أنه E قال : اسم ا تعالى الأعظم في هاتين الآيتين وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم ا لا إله إلا هو الحي القيوم ونص حجة الإسلام الغزالي في أوائل كتابه المقصد الأسني على أن ا أعظم الأسماء التسعة والتسعين لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الإلهية كلها وسائر الأسماء لا يدل آحادها إلا على آحاد المعاني من علم أو قدرة أو فعل أو غيره ولأنه أخص الأسماء إذ لا يطلقه أحد على غيره تعالى لا حقيقة ولا مجازا وسائر الأسماء قد يسمى به غيره D كالقادر والعليم والرحيم وغيرها واسمه تعالى الرحمن لا يسمى به غيره تعالى أيضا وهو من هذا الوجه قريب من اسم ا سبحانه وإن كان مشتقا من الرحمة قطعا ولذا جمع D بينهما في قوله سبحانه قل ادعوا ا أو ادعوا الرحمن ا ه وقال في أواخره : فإن قيل ما بال تسعة وتسعين من أسمائه تعالى اختصت بأن من أحصاها دخل الجنة مع أن الكل أسماء ا تعالى فنقول : ألأسامي يجوز أن تتفاوت فضيلتها لتفاوت معانيها في الجلالة والشرف فتكون تسعة وتسعون منها تجمع أنواعا من المعاني المنبئة عن الجلال لا يجمع ذلك غيرها مختص بزيادة شرف انتهى وقال الإمام الرازي في هذه الآية : تخصيص هذين الإسمين يعني ا والرحمن بالذكر يدل على أنهما أشرف من سائر الأسماء وتقديم اسم ا على الرحمن يدل على قولنا : ا أعظم الأسماء إلى غير ذلك مما ذكره غير واحد من الأجلة والآية إنما تصلح بحسب الظاهر ردا لما فهمه اليهود إذا

كان المراد منها نفي التفاوت الذي زعموه وحينئذ يقع التعارض بينهما وبين ما يدل على التفاوت من الأخبار وقد يجعل هذا وجها لاختيار كون سبب النزول قول المشركين ولعل أثره أصح وما نقلناه فيما سبق عن العلامة الطيبي مؤيد لما قلناه واحتج الجبائي بالآية على أنه تعالى ليس خالق الظلم وإلا لصح اشتقاق اسم له سبحانه منه وحينئذ يبطل ما دلت عليه الآية من كون أسمائه تعالى بأسرها حسنى وأجيب بمنع الملازمة لأن الظلم ليس صفته D وكونه خالقا له لا يصحح الاشتقاق منه وإلا لصح الاشتقاق من الطول والقصر والسواد والبياض لأنه تعالى خالق لذلك بالاتفاق نعم لا ينبغي أن يقال تبارك وتعالى خالق القبيح للزوم الأدب معه سبحانه ويقال خالق كل شيء